

الفصل الثاني

الإطار النظري

المبحث الأول : لحنة عن سورة البقرة

١. مفهوم سورة البقرة

نزلت سورة البقرة في المدينة. وكانت سورة البقرة أطول سور في القرآن ولها ۲۸۶ آية^۱. وقد حثمت هذه الآيات الكريمة ي قوله تعالى : لا يكلف الله نفسا إلا وسعها هاما كسبت وعليها ما اكتسبت قلي ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا او اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرأ كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به صلى واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولنا فانصرنا على القوم الكفرين^۲. ويقول ابن كثير : أن هذه الآية أخرى مانزل من القرآن العظيم وقد عاش النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزولها تسعة ليال ثم انتقل إلى الرفيق الأعلى. وهذه الآية منزلة بمنى في حجة الوداع. والبقرة من أوائل ما نزل من السور بعد الهجرة إلى المدينة^۳.

وفي ذلك يقول السيد قطب : " هذه السورة من أوائل مانزيل من السور بعد الهجرة وهي أطول سور القرآن على الإطلاق . والمرجح أن آياتها لم تنزل متواتلة كلها

حتى إكتملت قبل نزول آيات من سور أخرى، فمراجعة أسباب نزول بعض آياتها وبعض الآيات من سور المدينة الأخرى وإن تكن بهذه الأسباب ليست قطعية الثبوت، تفيد أنَّ سور المدينة

^١ سورة البقرة ٢٨١
^٢ محمد علي الصابوني "صفوة تفاسير"، بيروت، دار الفكر : ٢٠٠١، الجزء الأول، ص : ١٥٨-١٥٩
^٣ سورة البقرة ٢٨٦

الطوال لم تنزل آياتها كلها متواالية. إنما كان يحدث أن تنزل آيات من سورة لاحقة قبل استكمال سورة سابقة نزلت مقدّمتها^٤.

ويقول سيد طنطاوي في احوال سورة البقرة. وكانت سورة البقرة في القرآن الكريم فقد إستغرقت حزئين ونصف جزء تقريريا من ثلاثين جزءاً اقسم إليها القرآن. أما عدد آيات سورة البقرة فبلغ إلى مائتين وست وثمانين آية وقيل سبع وثمانون ومائتا آيات.^٥

ونتيجة ماذكر هو أنّ سورة البقرة هي اول مانزل من سورة القرآن في المدينة وكان نزولها غير دفعه واحدة بل من حيث النزول – إنّها نزلت اوائلها فقط لاجميعها، وفيها آخر مانزل من القرآن فذالك – كآيات الربا – وأما تجميع هذه السورة وترتيب آياتها توفيق من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

۲. تسمیت‌ها

سميت هذه السورة ب "سورة البقرة" لاشتمالها على قصة البقرة، التي أمر الله بنى إسرائيل بذبحها، لاكتشاف قاتل الإنسان، وأن يضربوا الميت بجزء منها، فيحييا بإذن الله، ويخبرهم عن القاتل، والقصة تبدء بالأية (وإذ قال موسى لقومه إن الله

يأْمِرُكُمْ أَن تذبُّحُوا بَقَرَةً، قَالُوا اتَّخَذْنَا هَزْوًا، قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَن أَكُونَ مِن الْجَاهِلِينَ。 أَيَّةٌ : ٦٧) مِن سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَهِيَ قَصْدَةٌ مُثِيرَةٌ فَعْلَا، يَعْجِبُ مِنْهَا السَّامِعُ، وَيَحْرُصُ عَنْ طَلْبِهَا^١ . يُذَكَّرُ أَيْضًا فِي كِتَابٍ " "

^٤ السيد قطب، في ظلال القرآن، القاهرة : دار الشروق / ١٩٩٢ / ٥١٤١٢، ص : ٢٧

^{٢٧} محمد سيد طنطاوى، التفسير الوسيط القرآن الكريم ، القاهرة : دار نهضة ١٩٩٨ ، ص :

^{٧٥} وهبة الرحيلي، التفسير المبهر ، دمشق- سوريا : دار الفكر يدمشق، ٢٠٠٥، ص. ٧٥

القرآن وتفسيره ، لأن هذه السورة تسمى ب "الم" ، لأن هذه السورة تبدو بحروف المجائية يعني الألف واللام والميم .^٧

٣. مضمون سورة البقرة

كما تقدم ذكره، أنّ سورة البقرة من أطول سور القرآن على الإطلاق. وهي من السور التي نزلت في المدينة تعني بجانب التشريع شأنها كشأن سائر سور المدينة التي تعالج النظم والقوانين الشرعية التي يحتاج إليها المسلمون في حياتهم الاجتماعية.

لذلك اشتغلت هذه السورة الكريمة على معظم الأحكام الشرعية، من أمثل الأحكام المطلقة بالعقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق وفي أمور الزواج والطلاق والعدة وغيرها من الأحكام الشرعية.

فيما يأتي تفصيل لضمون الأحكام المذكورة فهـى تـشتمل عـلـى أربـعـة أنـواع :

١. العقائد - هي الدعوة الإسلامية لجميع المسلمين وأهل الكتاب والشركين كقوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إله لكم عدو مبين ^ .

٢. العبادات والمعاملات ومنها :

- أمر الصلاة والزكاة مثل قوله تعالى : وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ^٩.

- أمر الصيام، كما قال الله تعالى : يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون^١.

^٧ أحمد ورchan منور، قاموس إندونيسي - عربي، سورابايا : بوستاكا بيروقيسيف، ٢٠٠٧، ص. ٦٩٣

[^] kementerian agama RI, al-Qur'an Dan Tafsirnya (edisi disempurnakan), Jakarta : Widya Cahaya, ٢٠١١, hal. ٣١

البقرة : ٤٣

- أمر النكاح، كقوله تعالى : ولا تنكحوا الشركات حتى يؤمّنَ حجّ ولأمةٌ مؤمنةٌ خيرٌ من مشركةٍ ولو أعجبتكم قليلاً ولا تنكحوا الشركات حتى يؤمّنوا حجّ ولعبدٌ مؤمنٌ خيرٌ من مشركٍ ولو أعجبكم قليلاً اولئك يدعون إلى النار صلى الله يدعوا إلى الجنة والمعرفة بإذنه صلى وبيّنُ عايتها للناس لعلهم يتذكّرون ۝ .

- أمر الطلاق، كقوله تعالى : لاجناح عليكم إن طلقتُ النساء مالم تَمْسُوهُنَّ أو تفِرِضُوا لَهُنَّ فريضةٌ
وَمَنْعِوهُنَّ على الموسوع قدرةٌ وعلى المفتر قدرةٌ متعاً بالمعروفِ صلى حقاً على الحسينين^{١٣}.

- أمر الإنفاق والصدقة، كقوله تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْفَقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمَا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ صَلِّ وَلَا تَيْمِمُوا الْحَبْيَثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِشَاحِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُعْمَضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ

- أمر الدين، كقوله تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايْنُتُم بَدَيْنٍ إِلَى أَجْلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلَا يَكْتُبُ
بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبُ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلِمَ اللَّهُ فَلِيَكْتُبْ وَلِيَمْلِلَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ
وَلِيَقُولَ اللَّهُ رَبِّهِ وَلَا يَخْسِسْ مِنْهُ شَيْئًا إِنَّ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِعُ أَنْ يَمْلِل

١٨٣: البقرة

١٩٧ : البقعة

١٢ المققة : ٢٢١

١٣

١٤ محمد على العابد، دراسة في تأثير المعتقدات الفلسفية على المعرفة، المجلة الأكاديمية، ٢٠١١، ١١١-١١٧

هو فليملل وليه بالعدل ﷺ واستشهدوا شهيدين من رجالكم صلى فإن لم يكونا رجلاً فرجل وامرأة
من ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكروا إحداهما الأخرى ﷺ ولا يأب الشهداء إذا مادعوا ﷺ
ولا تسئموا أن تكتبوه صغيراً أو كبيراً إلى أجله ﷺ ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا
ترتباً ﷺ إلا أن تكون بحارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ألا تكتبوها قل وأشهدوا إذا
تباعتم ﷺ ولا يضار كاتب ولا شهيد ﷺ وإن تفعلوا فإنه فسوق لكم قل واتقوا الله صلى ويعلكم الله قل
والله بكل شيء علیم ١٥

- أمر الحيض، كقوله تعالى : ويسئلونك عن الحيض صلى الله عليه وسلم فاعتلوا النساء في الحيض صلى الله عليه وسلم
تقربوهن حتى يطهرن صلى الله عليه وسلم فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب
المنظرين ١٦ .

٤. فضائل سورة البقرة

وما لاشك فيه أن سورة البقرة لها المزايا والفضائل، وهي قد وردت في أحاديث متعددة وآثار متعددة ومنها :

- روي أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ وَالْتَّرْمذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَا تَجْعَلُوا بيوتَكُمْ قبوراً، فَإِنَّ الْبَيْتِ الَّذِي يَقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ لَا يَدْخُلُهُ الشَّيْطَانُ" ، وَقَالَ التَّرْمذِيُّ

١٥
القمة :

١٦ المقدمة

^{١٧} أَخْلَقَ شَاكِرُ عِمَّةَ الْفَنِيسِيَّةَ بِكُثُرِ وَعْدِ الْعِيْنَةِ دَارِ الْمَفَاءِ بِالْمَسْوَقِ، ٢٠٢٢:

- وروى أبو عبيد عن عبد الله، يعني ابن مسعود، قال : " إِنَّ الشَّيْطَانَ يُفْرُّ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي يَسْمَعُ فِيهِ سُورَةَ الْبَقَرَةِ " . ورأه النسائي : " فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ " ، وأخرجـه الحاكم في مستدرـكـه، وقال : صحيحـ الأسنـادـ، وـلمـ يـخـرـجـاهـ .^{١٩}
 - قال أبو هريرة، قال رسول الله ص.م: "لكلـ شـيـءـ سنـامـ، وإنـ سنـامـ القرآنـ سورـةـ البـقرـةـ وـفيـهاـ أـيـةـ، هيـ سـيـدةـ ايـ القرآنـ، أـيـةـ الـكرـسيـ" . أـخرـجـهـ التـرمـذـيـ وقالـ: حـدـيـثـ غـرـيبـ .^{٢٠}

المبحث الثاني : الحال وأقسامها في علم النحو

١. مفهوم الحال في علم النحو

الحال هو وصف فضلة يُذكَر لبيان هيئة الاسم الذي يكون الوصف له، مثلاً : رجَع الجنَد ظافراً. وأدَب ولدَك صغيراً.

(ولا فرق بين أن يكون الوصف مشتقاً من الفعل، المثال : طلعت الشمس صافية، أو اسماء حاماً في معنى الوصف المشتق، المثال : عدا خليل غزالاً، أي مسرعاً كالغزال .)

وَمَعْنَى كُونَهُ فَضْلَةً : أَنَّهُ لَيْسَ مَسْنَدًا وَلَا مَسْنَدًا إِلَيْهِ . وَلَيْسَ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ يَصْحُحُ الْاسْتِغْنَاءُ عَنْهُ ،
إِذْ قَدْ تَجْعَلُ الْحَالَ غَيْرَ مَسْتَغْنٍ عَنْهَا .

وقد تشبه الحال بالتمييز في المثال : **الله دره فارساً أو عالماً أو خطيباً**، فهذا ومثال تمييز، لأنه لم يقصد به تمييز الهيئة، وإنما ذكر لبيان جنس المتعجب منه، والهيئة مفهومة ضمناً. ولو قلت : **الله دره**

^{٦٨} أحمد شاكر، عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير، مصر العربية: دار الوفاء، ط. التاسعة، ٢٠٠٨، ص: ٦٨

^{١٩} علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي، تفسير الخازن، بيروت - لبنان : دار الكتب العلمية، ط. الأولى، ١٩٩٥، ص : ٢٥

^{٦١} الشيخ مصطفى الغلايسي، جامع دروس العربية، (دار الكتب العلمية - بيروت لبنان : ١٣٦٤م)، ص : ٦١

التمييز حقيقة، وإنما هو صفتة نابت عنه بعد حذفه، والأصل ((للّه ذرْهُ رجلاً فارساً)).

وربما اشتبهت الحال بالنعت، المثال : مررت برجل راكب. فراكب : نعم، لأنّه ذكر لتخصيص الرجل، لا لبيان هويته.

واعلم أن الحال منصوبة دائمًا. وقد تُحرر لفظاً بالباء الزائدة بعد النفي.

٢. الاسم الذى تكون له الحال :

تحبُّ الحال من الفاعل، المثال : رجع الغائبُ سالماً. ومن نائب الفاعل، المثال: تؤكِّلُ الفاكهة
ناضجة. ومن الخبر، المثال : هذا الهملاً طالعاً. ومن المبتدأ، (كما هو مذهبُ سيبويه ومن تابِعه، وهو
الحق)، المثال : أنتَ مجتهداً أخى. ومن المفاعيل كلها على الأصحّ، لا من المفعول به وحدهُ، فمجيئها
من المفعول به، المثال : لا تأكل الفاكهة فجّةً. ومن المفعول المطلق، المثال : فتعمتُ التعب شديداً.
ومن المفعول فيه، المثال : صُمتُ الشهْرَ كاملاً. ومن المفعول لأجله، المثال : أفعلَ الخيرَ محبةً للخيرِ
بمحرَّدةً عن الرياء. ومن المفعول معهُ، المثال : سِرْ واجبِلَ عن يمينكَ .^{٢١}

ولا فرق بين أن يكون المفعولُ صريحاً، كما رأيتَ، أو محوراً بالحرف، المثال: لا تسرِّ في الليل مُظلماً.

وقد تأتى الحال من المضاف إليه بشرط أن يكون في المعنى، أو في التقدير، فاعلاً أو مفعولاً، وذلك في صورتين:

^{٦٣} الشیخ مصطفی الغلابی، جامع دروس العربية، (دار الكتب العلمية - بيروت لبنان : ١٣٦٤م)، ص : ٦٣

١- أن يكون المضافُ مصدراً أو صفةً مضافين إلى فاعلهمَا أو نائب فاعلهمَا أو مفعولهمَا.

فالمصدر المضافُ إلى فاعله، المثال : سرّنَ قدومكَ سالماً.

والوصف المضافُ إلى نائب فاعله، المثال : حالٌ مغمض العين دامعةً.

والمصدر إلى مفعوله، المثال : وَهَذِيْهُ صَغِيرًا

وبذلك تكون الحال قد جاءت من الفاعل أو نائبه أو من المفعول، كما هو شرطها.

٢- أن يصح إقامة المضاف إليه مقام المضاف، بحيث لو حذف المضاف لاستقام المعنى، وذلك لأن يكون المضاف جزءاً من المضاف إليه حقيقة، المثال : أمسكت بيده عاثراً. أن يكون كجزء منه، المثال : وتسوئن أخلاقه غضبان.

(وبذلك تكون الحال - أيضاً - قد جاءت من الفاعل أو المفعول تقديرًا، لأنه يصح الاستغناء عن المضاف، فإذا سقط ارتفع ما بعده على الفاعلية أو انتصب على المفعولية، وإذا علمت ذلك عرفت أنه لا يصح أن يقال : مررت بغلام سعاد جالسة، لغدم صحة الاستغناء عن المضاف، لأنه ليس جزءاً من المضاف إليه، ولا كا جزء منه. فلو أسقطت الغلام، فقلت : مررت بهندي جالسة، لم يستقم المعنى المقصود، لأن المقصود هو المرور بغلامها لا بها)^{٢٢}

٣. شروط الحال

يُشترط الحال أربعة شروط :

^{٦٤} الشيخ مصطفى الغلايني، جامع دروس العربية، (دار الكتب العلمية - بيروت لبنان : ١٣٦٤م)، ص : ٦٤

١. أن تكون صفة متنقلة، لا ثابتة (وهو الأصل فيها)، مثلاً : طلعت الشمس صافية.

٢. أن تكون نكرة، لا معرفة.

وقد تكون معرفة إذا صح تأويلها بنكارة، مثلاً: آمنت بالله وحده، اي منفرداً، مثلاً: رجع المسافر عوده على بدئه، اي: عائداً في طريقه.

٣. أن تكون نفس صاحبها في المعنى، مثلاً : جاء سعيد راكباً.

فإن الراكب هو نفس سعيد، ولا يجوز أن يقال : جاء سعيد ركوباً، لأن الركوب فعل الراكب وليس هو نفسه.

٤. أن تكون مشتقة، لاجامدة.

وقد تكون حامدة مؤولة بوصفٍ مشتقٌ، وذلك في ثلاث حالات :

الاولى : أن تدل على تشبيه ، المثال : كتب علي درسا .

الثانية : أن تدل على مفاجلة ، المثال : بعْتُكَ الفرس يداً بيدهِ .

الثالثة : أن تدل على ترتيب ، المثال : دخل القوم رجالاً رجالاً

٤. فوائد :

^{٦٥} الشیخ مصطفی الغایبی، جامع دروس العربیة، (دار الكتب العلمية - بيروت لبنان : ١٣٦٤ م)، ص : ٦٥

١. سمع بعض المصادر ما يدل على نوع عامله منصوباً، فقال جمهور البصريين : إنه منصوب على الحال، وهو مؤول بوصف مشتق، المثال : جاء ركضاً. قتله صبراً. طلع علينا فجأة أو بغتة. لقيته كفاحاً أو عياناً. كلمته مشافهة. أخذت الدرس عن الأستاذ سماعاً، ونحو ذلك. وجعل هذه المصادر حالاً، كما قالوا، حائز. والأولى أن يجعل ذلك مفعولاً مطلقاً مبيناً للنوع، فهو منصوب على المصدرية لا على الحالية، لأن المعنى على ذلك، فلا حاجة إلى التأويل.

٢. جعلوا - أيضا - المصدر المنصوب بعد "أَلْ" الكمالية، (أَلْ : الدالة على معنى الكمال في مصحوبها)، منصوباً على الحال، (بعد تأويله بوصف مشتق) المثال : أنت رجل فهما، والحق أنه منصوب على التمييز، ولا معنى للحال هنا.

٣. جعلوا من المنصوب على الحال، (بعد تأويله بوصف مشتق)، المصدر المنصوب بعد خبر مشبه مبتدأه، المثال : أنت زهيرٌ شعرًا، وهو منصوب على التمييز لا محالة، ولا معنى للحال هنا.

٤. جعلوا أيضاً المصدر المنصوب بعد "أما" في مثل قولك :((أما علمًا فعائم)) حالاً، بعد تأويله بوصف مشتق، وهو منصوب على أنه مفعول به لفعل مخدوف. والتقدير : "إن ذكرت العلم فهو عالم ". ولا معنى لنصبه على الحال^٤.

٥. عامل الحال وصاحبها

تحتاج الحال إلى عامل وصاحب فعاملها : ما تقدم عليها من فعل أو شبهه أو معناه. فالفعل : المثال : طلعت الشمس صافية.

^{٦٧} الشيخ مصطفى الغلايني، جامع دروس العربية، (دار الكتب العلمية - بيروت لبنان : ١٣٦٤ م) ، ص : ٦٧

والمراد بشبه الفعل : الصفات المشتقة من الفعل. المثال : ما مسافرٌ خليلٌ ماشياً.

و المراد بمعنى الفعل تسعة أشياء :

١) اسم الفعل، المثال : صَهْ ساكتاً، ونَزَال مسرعاً

٢) اسم الإشارة، المثال : هذا حالٌ مُقبلًا

٣) أدواتُ التشبيه، المثال : كأنَّ حالدًا

٤) أدواتُ التمني والترجحِ، المثال : ليتَ السرورَ، دائمًاً، عندنا. المثال : لعلكَ، مدعياً، على حق.

٥) أدوات الاستفهام، المثال : ما شأْنَكَوَاقِفٌ؟ - ما لَكَ مُنْطَلِقاً؟ - كَيْفَ أَنْتَ قَائِمًاً؟ - كَيْفَ بِزُهْيرِ رَئِيسًاً.

٦) حرف التنبية، المثال : ها هو ذا البدر طالعاً

٧) الجارُ والمجرورُ، المثال : الفرسُ لكَ وحدَكَ

٨) الظرف، المثال : لدينا الحق خفاقاً لواؤه

٩) حرف النداء، كقوله : يا أيها الرَّبُّ مبكِّيَا بساحتِهِ

وصاحب الحال : ما كانت الحالُ وصفاً له في المعنى. فإذا قلتَ : رجع الجندُ ظافراً، فصاحب الحال هو ((الجندُ)), وعاملها هو ((رجع)).

والأصل في صاحبها أن يكون معرفةً، كما رأيتَ. وقد يكون نكرةً، بأحد أربعة شروط :

١. أن يتأخر عنها، المثال : جاءى مسرعاً مستنجدًّا فأبحدهه

٢. أن ييقه نفيًّا أو نهيًّا أو استفهام، فالأول المثال: ما في المدرسة من تلميذٍ كسولاً، وما جاء عن أحدٍ إلا راكباً. والثاني: لا يبغ امرؤ على امرئ مستسهلاً بعئية. والثالث: أحشاءكَ أحدُ راكباً^{٢٥}.

٣. أن يتخصص بوصفٍ أو إضافة، فالأول المثال : جاءَنِي صديقٌ حميمٌ طالباً معونتي. والثانٰي المثال : مررت علينا ستة أيام شديدةً.

٤. أن تكون الحالُ بعدهُ جملةً مقرّونةً بالـو أو

وقد يكون صاحب الحال نكرة بلا مسوغ، وهو قليل، كقولهم : عليه مائة بيضاً، وفي الحديث : صلى الله عليه وسلم قاعداً وصلى وراءه رجال قياماً .^{٢٦}

٦. تقدم الحال على صاحبها وتأخرها عنه :

الأصل في الحال أن تتأخر عن صاحبها، وقد تقدم عليه جوازاً، المثال : جاء راكباً سعيداً.

وقد تتقَدَّمُ عليه وُجوباً، وقد تتأخِّرُ عنه وُجوباً.

فتقدم عليه وجوباً في موضعين :

١- أن يكون صاحبها نكرة غير مستوفية للشروط، المثال : لخليل مهذباً غلام.

^{٦٩} الشيخ مصطفى الغلايني، جامع دروس العربية، (دار الكتب العلمية - بيروت لبنان : ١٣٦٤ م)، ص : ٢٥

٢٦ الشيخ مصطفى الغاليبي، جامع دروس العربية، (دار الكتب العلمية - بيروت لبنان : ١٣٦٤م)، ص : ٧٠

٢- أن يكون مخصوصاً، المثال : ما جاء ناجحاً إلّا خالدٌ. وإنما جاء ناجحاً خالدٌ. تقول ذلك إذا أردت أن تحصر الجملة بحالة النجاح في خالد.

وتتأخر عنه وجوبا في ثلاثة موضع :

١- أن تكون هي المخصوصة، المثال : ما جاءَ خالدٌ إِلَّا ناجحًا . وإنما جاءَ خالدٌ ناجحًا . تقول ذلك إذا أردتَ أن تحصرُ المجرى بحالةِ خالدٍ في حالةِ النجاح .

٢- أن يكون صاحبها محوراً بالإضافة، المثال : يعجبني وقوف على خطيباً. وسرّن عملك مخلصاً.

أما المحرور بحرف جُرّ أصلي، فقد منع الجمهور تقدّم الحال عليه، فلا يقال: مررتُ راكبةً
بسعاد وأخذت عاثراً بيده خليل. بل يجب تأخير الحال، وأجاز تقدّمه ابنُ مالك وغيره.

أما المحروم بحرف حٰ زائد، فلا خلافٌ في جواز تقدُّم الحال عليه، لأن حرفَ الْجَرِّ الزائد كالساقط فلا يعتدُ به، المثال : ما جاء راكباً من أحدٍ. وكفى صديقاً بك.

٣- أن تكون الحال جملة مقتنة بالواو، المثال : جاءَ علَيْهِ الشَّمْسُ طالعة. فإنْ كانت غير مقتنة بها جاز تأثيرُها وتقديمها، فالأول المثال : جاءَ خليلٌ يحملُ كتابهُ. والثاني المثال : جاءَ يحملُ كتابهُ خليلٌ. وأجاز قومٌ تقديمها وهي مُصَدَّرَةً بالواو، والأصح ما ذكرناه.

٧. تقدُّم الحال على عاملها وتأخُّرها عنه :

الأصل في الحال أن تتأخر عن عاملها. وقد تتقدم عليه جوازاً. بشرط أن يكون فعلاً متصرفاً، المثال : راكباً جاء على، أو صفة تُشبه الفعل المتصرف - كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة. المثال : مُسرعاً حالاً مُطلقاً. ومن الفعل المتصرف وقوفهم : شتى تَوْبَ الْحَلَبةُ، اي مُنفِّرَقِين

فإن كان العامل في الحال فعلاً جاماً، أو صفة تشبهه – وهي اسم التفضيل – أو معنى الفعل دون أحرف، فلا يجوز تقديم الحال عليه، فال الأول المثال : ما أجمل البدر طالعاً. والثانى : على افصح الناس خطيباً. والثالث المثال : كأن علياً مقدماًأسد، فلا يقال : {طالعاً ما أجمل البدر. ولا على خطيباً أفصح الناس. ولا مقدماً كأن علياًأسد}. ويستثنى من ذلك اسم التفضيل في المثال قوله : ((سعيد خطيباً أفصح منه كاتباً. وإبراهيم كاتباً أفصح من خليل شاعراً)). ففى هذه الصورة يجب تقديم الحال، كما ستعلم.

واعلم ان اسم التفضيل صفة تشبه الفعل الجامد، من حيث إنه لا يتصرف بالثنية والجمع والتأنيث، كما تتصرف الصفات المستقاة، كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة. فهو لا يتصرف تصرّفها إلّا في بعض الأحوال، وذلك إن اقترن بأي أو أضيف إلى معرفة، فيصرف حينئذ إفراداً وثنية وجمعًا وتذكيراً وتأنيثاً، كما عرفت في الجزء الأول من هذا الكتاب).

تتقىدُ الحالُ علٰى عاملها وُجوباً في ثلات صُورٍ :

١- أن يكون لها صدر الكلام، المثال : كيفَ رجعَ سليمُ؟ فإنَّ أسماءَ الاستفهامِ لها صدرُ جملتها.

^{٧٧} الشیخ مصطفی الغایبی، جامع دروس العربية، (دار الكتب العلمية - بيروت لبنان : ١٣٦٤م)، ص : ٧٢

٢- أن يكون العاملُ فيها اسمَ تفضيلٍ، عاماً في حالين، فُضْلَ صاحبٌ إحداهما على صاحبِ الأخرى، المثال : أكرمُ من خليلٍ غنيّاً، أو كان صاحبُها واحداً في المعنى، مُفضلاً على نفسه في حالة دونَ أخرى، المثال : سعيدٌ، خيرٌ منه متكلماً. فيجب، والحالةُ هذه تقديم الحال التي للمفضل، بحيث يتوسطُ اسمُ التفضيل بينهما.

٣- أن يكون العامل فيها معنى التشبيه، دون آخر فهـ، عاماً في حالين يراد بهما تشبيه صاحب الأولى بصاحب الأخرى، المثال : فقيراً، كخليل عنـيـاً.

أو تشبيهُ صاحبها الواحد في الحالةُ، بنفسه في حالة أخرى، المثال : بائساً. فيجب، إذ ذاك، تقديمُ الحالِ التي للمتشبه على الحال التي للمتشبه به، كما رأيت إلا إن كانت أداؤ التشبيه ((كأن)) فلا يجوز تقدیم الحال عليها مطلقاً، المثال : كأن حالداً^{٢٨}.

(فإن كان التشبيه العامل في الحالين، فعلاً أو صفة مشتقة منه، جار تقديم حال المفضل عليه وتأخيرها عنه، فالأول المثال : خالد مأشياً يشبه سعيداً راكباً، والثانى المثال : يشبه خالد مأشياً سعيداً راكباً).

تتأخر الحال عن عاملها وجوباً في أحد عشر موضعًا :

١- أن يكون العامل فيها جاماً، المثال : ما أحسنَ الحكيمَ متكلّماً. بئسُ المرءُ منافقاً. أحسن بالرّجل صادقاً

٢- أن يكون اسم فعل، المثال : نزال مسرعاً

^{٧٣} الشیخ مصطفی الغایبی، جامع دروس العربیة، (دار الكتب العلمية - بيروت لبنان : ١٣٦٤م)، ص : ٧٣

٣- أن يكون مصدرًا يصح تقديره بالفعل والحرف المصدرى، المثال : سرّن أو يسرّن ، اغترابك طالباً للعلم

(إذ يصح أن تقول : يسرني أن تغترب طالبا للعلم. فإن كان يصح تقديره بالفعل والحرف

المصدرى، المثال : سمعاً كلام الله متلوأً، جاز تقديمه عليه، المثال : متلوأً سمعاً كلام الله

٤- أن يكون صلةً لأى، المثال : حالُ هو العاملُ مجهتهاً

٥- أن يكون صلة لحرف مصدرى، المثال : يسرى أن تعمل مجتهداً

٦- أن يكون مقروناً بلام الابتداء، المثال : لأصبرُ مُعتملاً

٧- أن يكون مقروناً بلا م القسم، لأنَّا بَرَنَّا مجتهداً

٨- أن يكون كلمةً فيها معنى الفعل دون أحرفه، المثال : هذا علىٰ مقبلًا، ليت سعيداً، كأن خالدًا.

٩- أن يكون اسم تفضيل، المثال : على أفعى القوم خطيباً، إلا إذا كان عاملاً في حالين، المثال : العصافور، معرداً خيراً منه ساكتاً، فيجب تقديم حال المفضل على عامله، كما تقدم.

١٠- أن تكون الحال مؤكدةً لعاملها، المثال : فتبسم الصديقُ ضاحكاً

١١- أن تكون جملة مقتنة باللواء، على الأصحّ، المثال : جئتُ والشمسُ طالعةُ

(فإن كانت غير مقتربة بالوأو جاز تقديمها على عاملها، المثال : يركب فرسه جاء حالد.

وأجزاء قوم تقديمها على عاملها وهي مقدرة بالواو، فأجازوا أن يقال : والشمس طالعة جئت،

^{٢٩} الشیخ مصطفی الغلابی، جامع دروس العربية، (دار الكتب العلمية - بيروت لبنان : ١٣٦٤م)، ص : ٧٤

والأصح ما قدمناه. وقد سبق أنه لا يجوز تقديم الجملة المصدرة بالواو على صاحبها أيضاً، وأن قوماً أحازروه).

٨. حذف الحال وحذف صاحبها :

الأصل في الحال أنه يجوز ذكرها وحذفها، لأنها فضلة. وإن حذفت فإنما تُحذف لقرينة.
وأكثر ما يكون ذلك إذا كانت الحال قولاً أغني عنه ذكر المقول. كقوله : **وإذ يرفع إبراهيم**
القواعد من البيت وإسماعيل رينا تقبل منا (البقرة : ١٢٧)، اي ((يرفعان القواعد قائلين : ربنا
تقبل منا)) .^{٣٠}

وقد يعرض للحال ما يمنع حذفها، وذلك في أربع صور :

- ١- أن تكون جواباً، كقولك : ((ماشيا))، في جواب من قال : ((كيف جئت)) ؟
 - ٢- أن تكون سادّةً خبِيرَ المبتدأ، المثال : أَفْضَلُ صَدَقَةٍ الرَّجُلِ مُسْتَرًا
 - ٣- أن تكون بدلاً من التلفظ بفعلها، المثال : هنيئاً لك
 - ٤- أن يكون الكلام مبنياً عليها - بحيث يفسدُ بحذفها - كقوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى، ومن هذا أن تكون محصورةً في صاحبها، أو محصوراً فيها صاحبها، فال الأول المثال : ما جاء راكباً إلا على، والآخر المثال : ما جاء على إلا راكباً.

٩. حذف عامل الحال :

يُحذف العامل في الحال، وذلك قسمين : جائز و واجب

^{٣٠} الشيخ مصطفى الغلايني، جامع دروس العربية، (دار الكتب العلمية - بيروت لبنان : ١٣٦٤م)، ص : ٧٥

فالجائز كقولك لقادس السفر : ((راشداً))، وللقادم من الحجّ : ((مأجورٌ ، ولمن يحذّثك : ((صادقاً))، والمثال : راكباً^{٣١}.

والواجب في خمسة صور :

- أن يبين بالحال ازديادٌ أو نقصٌ بتدريج، المثال : تصدق بدرهم فصاعداً، أو فأكثرا.
 - وشرط هذه الحال أن تكون مصحوبةً بالفاء، كما رأيت، أو بثم، والفاء أكثر.
 - أن تذكر للتوضيح، المثال : (أفاداً عن العمل، وقد قام الناسُ؟)
 - أن تكون مُؤكدةً لضمن الجملة، المثال : أنت أخي مواسياً
 - أن تسد خبر المبتدأ، المثال : تأديبي الغلامَ مُسيئاً
 - أن يكون حذفه (اي حذف العامل) ساماً، المثال : هنيئاً لك

١٠. أقسام الحال

تنقسم الحال – باعتبارات مختلفة – إلى مؤسسة ومؤكدة، وإلى مقصودة لذاتها وموظفة، وإلى حقيقة وسببية، وإلى مفردة وجملة وشبه جملة. فالمجموع تسعة أنواع، وسيأتيك بيانها :

١) الحال المؤسسة

الحال المؤسسة (وتسمى المبينة أيضاً، لأنها تذكر للتبيين والتوضيح) هي التي لا يستفاد منها بدعونها، المثال : جاء خالد راكباً.

^{٣١} الشیخ مصطفی الغلابینی، جامع دروس العربية، (دار الكتب العلمية - بيروت لبنان : ١٣٦٤م)، ص : ٧٦

٢) الحال المؤكدة

الحال المؤكدة هي التي يستفاد معناها بدونها، وإنما يؤتي بها للتو كيد. وهي ثلاثة أنواع :

- ما يؤتى بها لتوكيد عاملها، وهي التي توافقه معنىًّا فقط، أو معنىًّا ولفظًا. المثال : تبسم
ضاحكًا.

- ما يُؤتى بها لتوكيدها صاحبها. المثال : جاء التلاميذ كلّهم جمِيعاً.

- ما يؤتى بها لتأكيد مضمون جملة معقدة من اسمين معرفتين جامدين، المثال : نحن الأخوة متعاو نينَ.

٣) الحال المقصودة

الحال المقصودة لذاها هو حال الذي يبين ذات وصفه ضمير. المثال : سرتُ منفرداً.

٤) الحال الموطئة

الحال الموطّأة هي الجامدة الموصوفة فتذكّر توطئة لما بعدها. المثال : لقيتُ حالدًا رجلاً محسناً.

٥) الحال الحقيقة

الحال الحقيقية هي التي تُبيّن هيئة صاحبها. المثال : جئت فارحاً.

٦) الحال السببية

الحال السببية هي ما تبين هيئة ما يحمل ضميراً تعود إلى صاحبها. المثال : ركبت الفرس غائباً صاحبه.

٧) الحال الجملة

الحال الجملة هي أن تقع الجملة الفعلية أو الاسمية موقع الحال وحينئذ تكون مسؤولة عكفرد. المثال : جاء سعيدير كضُّ. والتأويل : جاء راكضاً.

ويُشترط في الجملة الحالية ثلاثة شروط :

- أن تكون جملة خبريةً، لا طلبيةً ولا تعجبيةً.
 - أن تكون غير مصدرة بعلا مة استقبال.
 - أن تشتمل على رابط يربطها بصاحب الحال

٨) الحال شبه الجملة

الحال شبه الجملة هو أن يقع الطرف أو الجار والمحرر في موقع الحال. وهمما يتعلقان بمحذوف وجوبا تقديره ((مستقرا)) أو ((استقر)).

والمتعلق المذوق، في الحقيقة، هو الحال. المثال : رأيت الهلالَ بين السحاب، و المثال الجارِ
والمحرور: نظرتُ العصفورَ على العضن.

٩) الحال المفردة

الحال المفردة هي ماليست جملة ولا شبيهها. قرأتُ الدرسَ مجتهداً^{٣٢}

^{٣٢} الشیخ مصطفی الغایبین، جامع دروس العربية، (دار الكتب العلمية - بيروت لبنان : ١٣٦٤م)، ص : ٨٠